سينما

حلقة جديدة من «سريع وغاضب»

لا منطق ولا واقعية في تشويق مُكرَّر

تستمر سلسلة «سريع وغاضب» في إنتاج أفلام ترتكز أساساً على تشويق مليء بمطاردات وصراعات لا منطق فيها ولا واقعية إطلاقاً، لكنّها مُسلّية

نديم جرجوره

يُثير «غضباً» إزاء تلك المفارقة الحياتية الساخرة، فبراين أوكونور (واكر)، المحقّق المنقلب على دائرته لمصلحة «عائلة» توريتّو، سائق ماهر لسيارات السباق، التي لم تخذله يوماً. لكنّ الحياة مختلفة تماماً عن تلك التي يعيشها أوكونور في أحضان عائلته السينمائية، خاصة أنّه متزوّج من مِيا (جوردانا بروستر)، شقيقة «دوم». رغم هذه الصدمة، تستعيد السلسلة حيويتها، مع أنّ الجديد في كلّ فيلم يتمثّل بتفاصيل القصة، وأمكنة دول مجرياتها، وإضافة شخصيات، يؤدّيها ممثلون وممثلات، بعضهم مشهورٌ في صناعة السينما، وآخرون بارعون في أفلام التشويق والمطاردات والقتال بالأيدي وخوض معارك بأسلحة نارية مختلفة: دواين «روك» جونسن وجايزون ستاتام وغال غادوت وكيرت راسل وجواكيم دي ألْميدا وتشارليز ثيرون، وغيرهم.

الحلقة الـ7، المُنتجة عام 2015 مع المخرج جايمس وان، لا تزال، إلى الآن، أكثر الحلقات تحقيقاً لإيرادات دولية: مليار و516 مليوناً و45 ألفاً و911 دولاراً أميركياً، مقابل ميزانية إنتاجية تبلغ 250 مليون دولار أميركي. الحلقة الأخيرة، «سريع 10» (2023)، للفرنسي لوي لَتِريّيه، الذي سيُنجز حلقة أخرى، يُفترض بعروضها التجارية أن تبدأ في النصف الثاني من عام 2025؛ علماً أن العروض التجارية الفرنسية للحلقة الأخيرة حاصلةٌ في 17 مايو/ أيار 2023، قبل يومين اثنين فقط على بدء عروضها التجارية الأميركية. أمّا الإيرادات الدولية لأفلام السلسلة كلّها، فتُحقّق 7 مليارات و324 مليوناً و485 ألفاً و804 دولارات أميركية، مقابل ميزانية إنتاجية تبلغ ملياراً و809 ملايين دولار أميركي.

هذا معنيٌّ فقط بموقع السلسلة في المشهد السينمائي العام. التجاريّ طاغٍ، والأرباح، متفاوتة الحجم بين فيلم وآخر، دافعٌ إلى مزيدٍ من حلقات، يتفنّن كلّ مخرج في ابتكار «جديدٍ» في جانبها التشويقي البحت، الذي يتجاوز كلّ منطق وواقعية، بهدف إثارة الحماسة والانفعال في مُشاهدين ومُشاهدات، يتجاوزون صدمة مقتل واكر، ويتابعون حلقاتٍ لاحقة على آخر ظهور له في الحلقة الـ7 نفسها، التي يؤجَّل إنهاؤها بسبب الحادث، علماً أنّ للممثل فيها مشاهد غير مُصوّرة.

> أرباح مغرية تكفي لاستمرار تُختَرع له حبكات فيها تكرار

في «سريع 10»، يظهر دانتي رَيْيس (جايزون مُمُوَا) في حياة فريق دومينيك توريتّو، لينتقم لوالده، هرمان (دي ألْميدا)، الذي يُقتل في عملية سرقة أمواله في ريو دي جينيرو (الحلقة 5، لجاستن لين، 2011)، بعد مشاهدته السرقة إلى جانب والده. كما تظهر تِسّ (بْري لارسن)، ابنة «السيّد لا أحد» (راسل)، مسؤول جهاز أمني سرّي يُكلّف توريتّو وأصدقاءه بعمليات مختلفة، في الحلقتين 7 لوان، و8 لأف. غاري غراي. صراعٌ يُعيد أفراداً إلى واجهة المشهد: جايكوب (جون سينا)، الذي يجهد في حماية براين ماركوس (ليو أبيلو بيرّي)، ابن شقيقه دوم، قبل أن يتمكّن دانتي من خطفه، ثم يُنقذه والده في مشاهد مطاردات مليئة بكلّ ما لا علاقة له بأي منطق وواقعية. هناك أيضاً ديكارت شو (ستاتام)، الذي يتعرّض بدوره لتهديد دانتي. لكنّ المؤثّر، قليلاً، كامنٌ في استعادة مشاهد من حلقات سابقة، يظهر فيها بول واكر دقائق قليلة، تماماً كظهور آخرين، أبرزهم دواين جونسن، في لحظة قتله هرمان رَيْيس. كلّ تلك المطاردات ملطّفة بكلام عن أهمية العائلة والأصدقاء، بنزاعات يُراد لها أن تكون مُحبَّبة بين «الرفاق». أمّا النهاية، فمدخلٌ إلى تلك الحلقة الجديدة، المنتظرة بعد عامين.

فن ديزل «بطل» السلسلة كلّها: مطاردات غير منتهية من أجل العائلة (كارلوس تيكلر/Getty)

عن الفصل بين الرجل والفنان

موقفٌ أخلاقي غير لاغٍ أهمية العمل

يكتب الفرنسي غايل غولْن، رئيس تحرير «بروميير» (مجلة سينمائية شهرية فرنسية)، في افتتاحية العدد الأخير (فبراير/ شباط 2024)، ما يُثير نقاشاً إزاء مسائل عدّة. فالممثل الفرنسي جيرار دوبارديو يحتلّ، منذ أسابيع، واجهة المشهد العام في فرنسا، بعد إدلاء عاملاتٍ في صناعة السينما بشهاداتٍ تُدينه، بسبب تحرّشاتٍ جنسية واغتصاب متعرّضات لها في أعوامٍ سابقة، فيُدافع عنه البعض، ويهاجمه آخرون وأخريات. لكنّ الأبرز كامنٌ في سؤالٍ، يتكرّر دائماً: أهناك إمكانية لفصل الفنان عن الرجل؟

يبدو غولْن غير راغبٍ في «التورّط» في مسألة كهذه، إذْ يكتب أنّ لحظةً يمرّ بها، تدفعه إلى التفكير بكتابة افتتاحية تتناول قضية دوبارديو: «التحدّث مجدّداً عن (حركة) MeToo، التي تهزّ الصناعة الفرنسية، والشكوى من عيوب هذه الصناعة، وفصل الرجل عن الفنان، والنذل عن البهلوان». لكنّه يُقرّ بأنّ مفردة أميركية تبدو كأنّها منقذته من هذه الورطة: «هروب». هذا يدفعه إلى تقديم جديد السينما في العالم، الذي ينتظره كثيرون وكثيرات، فتُخصَّص صفحات عدّة بهذا الجديد، ويغيب دوبارديو وقضيته عن مجلةٍ يُفضَّل عدم ابتعادها عن مسائل كهذه، وإنْ بشكل يُفترض به أنْ يختلف تماماً عن صحافة صفراء، أو عن تلك المعنيّة بمتابعة يومية لقضية مرتبطة بصناعةٍ تهتمّ بها هذه المجلة. الأكثر إثارة للاهتمام كامنٌ في سؤال تقليدي، يتكرّر غالباً، ويُنتج أسئلة عدّة: أيُمكن فصل الفنان عن الرجل؟ أيجوز هذا، أخلاقياً أولاً، ثم فنياً واجتماعياً؟ أيصلح «نسيان» جماليات اشتغال الفنان عندما يظهر الرجل مخادعاً أو فاسداً أو مرتكباً إثماً تُحرّمه أخلاقيات عدّة؟ ألن يكون القضاء أداة وحيدة لـ«محاكمة» مُرتكب إثم أو جُرم، بدلاً من «محاكمات» تحصل في المجتمع وغالبية الصحافة والإعلام، خاصة الصحافة الصفراء، والإعلام غير المسؤول؟

«هروب» غايل غولْن غير مُبرَّر أخلاقياً، لكنه مفهوم مهنياً، علماً أنّ هناك نقّاداً وصحافيين وصحافيات سينمائيين غير راغبين في كتاباتٍ خارج النقد والصحافة السينمائيين. هذا حقّ لهم ولهنّ. لكنّ الـ«محاكمات» خارج القضاء تجري في صحافة وإعلام أيضاً، فيكون العاملون والعاملات فيهما «مسؤولين»، بشكلٍ أو بآخر، إزاء «واجب» مهنيّ أولاً، يدفعهم إلى اتّخاذ موقفٍ، أخلاقيّ أساساً. الموقف، أياً يكن، يُفترض به ألّا يحجب الفعل الفني للرجل «المتّهم» بارتكابه إثماً وجُرماً. إصدار حكم قضائي بحقّه، إنْ يكن تأكيداً للإثم والجُرم أو نفياً لهما، يجب ألا يحول دون متابعة إنجازات الفنان والاهتمام بها، وتحريرها من إثم الرجل وجُرمه، في حالة الإدانة. هذا كلّه مُكرَّر. «هروب» مهنيّ من قضية عامة، لفنان سينمائي علاقة بها، غير مفهوم كلّياً، إلا في حالة واحدة: مسألة كهذه تستدعي تكراراً لكلامٍ وتعليقات ونقاشاتٍ سابقة، إنْ لا جديد يُذكر بخصوصها، باستثناء أسماء المتورّطين والمتورّطات فيها. غولْن يكتب أنّ «وظيفة السينما، في العمق، أنْ تسمح لنا بالهروب»، مُضيفاً التالي: «أنْ نغادر هذا الكوكب لساعاتٍ، كي نكتشف آفاقاً جديدة».

ندين...

> ابتعاد مهنيّ مفهوم عن قضية تتطلّب موقفاً أخلاقياً

النص الكامل
على الموقع الإلكتروني

جيرار دوبارديو: أيكون الفنان أهمّ من الرجل دائماً؟ (باسكال لو سانْدْرْتان/Getty)

أفلام جديدة

■ The Iron Claw لشون دُرْكِن، تمثيل زاك إفرون وجيريمي آلن وايت وليلي جايمس (WireImage): يحاول فريتز فون إريك إعالة أسرته بممارسة المصارعة في تكساس. تتبعه زوجته التي لا تحبّ تلك الرياضة. تكبر عائلته، فتستقرّ في «دينتون». يُصبح بطل NWA للوزن الثقيل، عام 1979. شقيقه مايك يفضّل تأليف الموسيقى. يلتقي بام، فيُحبّها.

■ Ma Part De Gaulois لمالك شيبان، تمثيل عديلة بنديمراد (WireImage) وعبدالله شرقي وليَاس سالم: يشارك مراد الميكانيكي في منهج دراسي عام للحصول على شهادة البكالوريا. إجراء شكلي، لكنه يُزلزل البلد، فمُراد سيكون الأول في مدرسته الثانوية العامة، قبل أنْ ينفصل عن أصدقاء الحي، ويلتقي آخرين يُعرّفونه على الموسيقى.

■ L'Etoile Filante لدومينيك آبل وفيونا غوردون تمثيلاً وإخراجاً، وكاوري إيتو (فيسبوك): بوريس نادل يعيش مُختبئاً، بعد تورّطه في هجوم. يظهر ماضيه عندما تعثر عليه إحدى ضحاياها، للانتقام. يلتقي دوم، المكتئب والوحيد والذي يُشبهه، واللقاء طريق مثالية له للهروب من الانتقام. لكن بوريس لا يعلم بفيونا، المحقّقة التي تبحث في الاختفاء المفاجئ لزوجها السابق، دوم.

رحيل نورمان جُويزن: ترفيهٌ يواجِه عنصرية

لوس أنجليس ـ **العربي الجديد**

قبل عامين و6 أشهر على احتفاله بعيد ميلاده المائة، يُغادر الكنديّ نورمان جُويزن الحياة، بعد اشتغالٍ متنوّع في الإخراج والإنتاج وكتابة السيناريوهات. المولود في تورنتو الكندية، في 21 يوليو/ تموز 1926، والمتوفّي في لوس أنجليس الأميركية، في 20 يناير/كانون الثاني 2024، يعتبر In The Heat Of The Night، المنجز عام 1967، فيلماً ترفيهياً، إلى كونه «وسيلةً لمواجهة العنصرية، والقضايا الاجتماعية والسياسية الأخرى»، كما في مقالةٍ لشيلا وتِكِر، بعنوان «نعي نورمان جُويزن»، منشورة في «ذا غارديان» (صحيفة يومية بريطانية)، في 23 يناير/ كانون الثاني الجاري.

يروي الفيلم (تمثيل سيدني بواتييه وورود ستايغر ووارن أوتاس ولي غرانت، وغيرهم) حكاية جريمة قتل تحصل في حقول القطن في «بلدة صغيرة قذرة» في الولاية الأميركية «ميسيسيبّي»، والمقتول رجل صناعي يضع اللمسات الأخيرة على مصنع جديد يُشيّده منذ أشهر. يُلقي نائب رئيس الشرطة القبضَ على مُسافرٍ مجهول، يجلس في قاعة المحطة، ويُتّهم فوراً بارتكاب جريمة القتل، لأنّه «أسود البشرة»، ويملك مالاً كثيراً. بعد التحقّق من هويته، يتبيّن أنّ «هذا الرجل الذي من فيلادلفيا (أكبر مدينة في الولاية الأميركية بنسلفانيا) يُدعى فيرجل تيبس، ضابط شرطة في المدينة القادم منها». عندها، يُطلق سراحه من دون كلمة اعتذار. يأمره رئيسه بالبقاء في «سبارتا»، وبالتعاون مع رئيس الشرطة غيليسبي، بحثاً عن القاتل. طلبُ كهذا تدعمه أرملة المقتول، لأنها غير واثقة بالشرطة المحلية.

غير أنّ العثور على القاتل الحقيقي دونه صعوبات جمّة، إذْ تُستَبْعد خيوطٌ كثيرة، بعضها كاذبٌ أصلاً. كما أنّ رئيس الشرطة متحيّزٌ ضد الرجل الأسود. أمّا بالنسبة إلى تيبس، فالمزارع العنصري «الحقير» هو القاتل، وعليه (تيبس) أنْ يجهد في إثبات التّهمة، في مناخ عنصريّ قاتل.

يُذكر أنّ للفيلم 5 جوائز «أوسكار»، في نسختها الـ40، المُقامة في 10 أبريل/نيسان 1968: أفضل فيلم للمنتج والتر ميريتش، وأفضل ممثل لرود ستايغر، وأفضل سيناريو مقتبس لستيرلينغ سيلّيفانت (عن رواية بالعنوان نفسه، للكاتب الأميركي جون بال، صادرة عام 1965)، وأفضل مونتاج لهال آشبي، وأفضل صوت لقسم الصوت في «استديو صامويل غولدوين».